بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الحميد ، العظيم المجيد ، الفعّالِ لما يريد ، ذي العرش المجيد ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُقرٍّ له بالتوحيد ، منزِّه له عن الشريك و النّديد ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله أولي الفضائل و المكارم و كل خُلق حميد ؛ صلى الله و سلم عليه و على آله و صحبه أجمعين .

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله : اتقوا الله تعالى ، و راقبوه في السر و العلانية و الغيب و الشهادة مراقبة من يعلم أن ربّه يسمعه و يراه ، و تقوى الله جلّ و علا : **عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله** .

- عباد الله : اعلموا - رعاكم الله - أنّ أعظم المقاصد و أجلّ الغايات و أنبل الأهداف توحيدُ ربِّ الأرض و السماوات ، و الإقرار له جلّ و علا بالوحدانية ، و إفراده جلّ وعلا بالذّل و الخضوع و الانكسار ، و إسلام الوجه له خضوعاً و تذللاً رغباً و رهباً ، خوفاً و رجاءً ، سُجوداً و رُكوعاً ، و إخلاصُ الدّين له جلّ و علا ، و البراءةُ من الشرك كلِّه قليله و كثيره دقيقه و جليله ، فهذه - عباد الله - هي الغاية العظمى التي خُلق الخلق لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56] وهي الغاية التي أرسل الله جلّ وعلا لأجلها رسله الكرام وأنزل كتبه العظام ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:36] ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:25].

- عباد الله : وبالتوحيد يحيا العبد حياة حقيقية ملؤها رضا الرحمن والفوز بالكرامة والإنعام ، وبدون التوحيد يحيا حياة بهيمة الأنعام ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الفرقان:44]

- إنّ فاقد التوحيد ميّت و لو كان يمشي على الأرض ، ومحقّق التوحيد هو الذي يحيا الحياة الحقيقية ، يقول الله جلّ وعلا: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [الأنعام:122] أي أحييناه بالإيمان والتوحيد ، ويقول جلّ وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال:24].

- وبالتوحيد - عباد الله - أمن الأوطان وراحة الأبدان وسعادة الناس ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:82] ، ويقول جلّ وعلا : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ [النور:55].

- وبالتوحيد - عباد الله - سعادة الإنسان وطمأنينته وراحته يقول الله جلّ وعلا : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:97] ، ويقول جلّ وعلا: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه:123-124] ، ويقول جلّ وعلا: ﴿ طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه:1-2] أي إنما أنزلناه عليك لتسعد به ويسعد به من اتّبعك .

- عباد الله : وبالتوحيد تنزاح عن القلب الأوهام وتنطرد الوساوس والأفكار الرديئة ، ويحصل للقلب طمأنينته وراحته وهدوؤه وسكونه ، يقول الله جل وعلا : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ ﴾ وهذا توحيد الله ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [سورة الناس]

- وبالتوحيد - عباد الله - تنطرد الشياطين ولا تطيق البقاء في مكان يُصدع فيه بالتوحيد ، وإذا سمع الشيطان الأذان ولّى وله ضراط ، والأذان كلّه توحيد وتمجيد وتعظيم لله جل وعلا ، وآية الكرسي هي آية التوحيد وبيان براهينه وحججه ودلائله وبيناته ، وإذا قرأ المؤمن آية الكرسي إذا آوى إلى فراشه لم يزل عليه

مـن الله حافظـا ولا يقربـه شـيطان حتـى يصـبح .

- وبالتوحيـد - عبـاد الله - يسـلم العبـد بـإذن الله مـن كيـد الأشـرار ؛ مـن السـحرة والكهنـة والعـرافين ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج:38] ، ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:47].

- عبـاد الله : وبالتوحيـد ينـال العبـد الخيـرات كلِّهـا وسعادة الدنيا والآخرة ، فإن الله جلّ وعلا قضى في حكمه العظيم أنّ السعادة والنعيم إنما يكون لأهل الإيمان والتوحيد في دنياهم ، وفي قبورهم ، وفي أخراهم ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار:13].

- توحيد الله جلّ وعلا هو أوْلى أمرٍ وأعظم أمر ينبغي أن يذكّر به الناس قال الله تعالى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56]. والعبد بينه وبين نفسه يحتاج إلى تقوية إيمانه وتجديد إسلامه وتقوية صلته بربِّه جلّ وعلا قال صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلِق ، فَاسْأَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)) . وفي خضم الفتن الصارفة والأهواء الجارفة والفتن العاصفة يحتاج الناس إلى التأكيد على التوحيد ، ويحتاج الصغار إلى أن ينشّئوا عليه تنشئة عظيمة جليلة ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــان:13] .

- عباد الله : واعلموا - رعاكم الله - أن هذه الحياة دار ممرٍّ وليست بدار قرار ، وأن الجزاء على الأعمال يوم لقاء الله ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:88-89] ؛ سليمٍ من الشـرك ، وسـليمٍ ممـا يُسـخط الله جـلّ و عـلا.

والكيّس من عبادِ الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، واعلموا أن أصدق الحديث كلام الله ، و خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة . وصلوا وسلموا- رعاكم- الله على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب:٥٦]

من خطبة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن العبّاد

حفظه الله

مكانة التوحيد في حياة المسلم

الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن العبّاد

حفظه الله

إعداد

عماد بن عمار علي